أهل البيت عليهم السلام

في نهج البلاغة

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

٢٢

أعرف الحق تعرف أهله

(٢٢)

أهل البيت عليهم السلام

في نهج البلاغة

تأليف

آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

مركز الحقائق الإسلامية

❁ الكتاب: أهل البيت في نهج البلاغة

❁ المؤلف: آية الله السيد علي الحسيني الميلاني

❁ نشر: الحقائق

❁ المطبعة: وفا

❁ الطبعة: الأولى ـ ١٤٣٠

❁ الكميّة: ١٥٠٠ نسخة

❁ ردمك: ٨ – ٧٤ – ٢٥٠١ – ٩٦٤ – ٩٧٨ 978 - 964 - 2501 - 74 - 8

عنوان المركز: قم، شارع صفائيه، فرع ٣٤، فرع ايراني‌زاده، رقم ٣٣، الهاتف: ٧٧٣٩٩٦٨-٠٢٥١،
الفاكس: ٧٧٤٢٢١٢-٠٢٥١

عنوان مركز النشر: قم، شارع صفائيه، مقابل صندوق قرض الحسنه دفتر تبليغات،
الهاتف: ٧٨٣٧٧٢٠-٠٢٥١

عنوان مركز التوزيع في مشهد: شارع الشهداء، خلف حديقة نادري (باغ نادري)، فرع الشهيد خوراكيان،
بناية گنجينه كتاب التجارية، نشر نور الكتاب، الهاتف: ٢٢٤٢٣٦٢-٠٥١١ ٠٩١٥١١٩٩٤٨٦

عنوان مركز التوزيع في اصفهان: شارع چهارباغ پائين، أمام ملعب تختي الرياضي، المركز التخصصي
للحوزة العلمية في اصفهان، الهاتف: ٢٢٢٢٤٢٣-٠٣١١

الموقع: www.Al-haqaeq.org ـ البريد الالكتروني: Info@Al-haqaeq.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

نظراً للحاجة الماسّة والضرورة الملحّة لنشر العقائد الحقّة والتعريف بالفكر الشيعي، بالبراهين العقليّة المتقنة والأدلّة النقلية من الكتاب والسنّة، من أجل ترسيخها في أذهان المؤمنين، ودفع الشبهات المثارة حولها من قبل المخالفين، فقد بادر (مركز الحقائق الاسلامية) بإخراج سلسلة علمية ـ عقائدية، متنوّعة، تميّزت بجامعيتها بين العمق في النظر والقوّة في الاستدلال والوضوح في البيان، تحت عنوان (إعرف الحق تعرف أهله)، وهي من بحوث سماحة الفقيه المحقق آية الله الحاج السيد علي الحسيني الميلاني (دام ظلّه)، آملين أن نكون قد قمنا ببعض الواجب الملقى على عواتقنا في هذه الأيام التي كثرت فيها الشبهات وازدادت الانحرافات، سائلين الله ﷻ أن يسدّد خطانا على نهج الكتاب والعترة الطاهرة كما أوصى الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم، والحمد لله رب العالمين.

مركز الحقائق الاسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد: فهذه دراسة سريعة في «نهج البلاغة» لمعرفة أهل البيت وعترة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، كما وصفهم سيّدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسّلام.

ونهج البلاغة للشريف الرضي، وكلّ ما فيه فهو مختاراته من خطب الإمام وكلماته ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه، في مختلف الشؤون.

ولقد كاد أن يكون التشكيك في نسبة الكتاب إلى الشريف، أو الكلمات الشريفة إلى الإمام، على حدّ التشكيك في وجود الإمام

والشريف نفسهما.

وكان جديراً بنا أن نرجع إلى «نهج البلاغة» لمعرفة مكانة «أهل البيت» ومنزلتهم، لأنّه -بعد النبيّ عليهما السّلام- سيّدهم ورئيسهم، وأعرف الناس بهم، وهو -مع ذلك- البارع في الوصف والعادل في الحكم.

لقد جاء ذكر «أهل البيت» في مواضع كثيرة من «نهج البلاغة»، ولأغراض مختلفة، وهو -في الأغلب- يركّز بشتّى الأساليب على أفضليّتهم المطلقة وأولويّتهم بالكتاب والسنّة وتطبيقهما، وأحقيتهم بالاتّباع والطاعة.

وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها، ونظرنا في شواهدها من الكتاب والسنّة ومبانيها، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته، تحت عنوان «آل النبيّ» و«أهل بيته» و«عترته».

علي الحسيني الميلاني

لا يقاس بآل محمّد من هذه الأمّة أحد

يقول عليه السّلام: «لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم من هذه الأمّة أحد، ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً»[1].

وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة:

«لا يُقاس بآل محمّد»، أي: في شيء من الأشياء.

«من هذه الأمّة»، أي: ومن غيرها بالأولوية، لأنّ هذه الأمّة ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[2].

«أحد» أي: كائناً من كان.

«ولا يسوّى بهم»، أي: فضلاً عن أن يفضّل عليهم.

«من جرت نعمتهم عليه»، والنعمة هنا عامّة.

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٠٧.

«أبداً» تأبيد للنفي، أو: إنّ كلّ ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم.

وهذا معنى دقيق جليل سنتعرض له ببعض التوضيح في شرح قوله عليه السّلام: «إنّا صنائع ربّنا والناس صنائع لنا».

وكلام الإمام هذا يسدّ باب المفاضلة بين «أهل البيت» وغيرهم من الأنبياء والمرسلين، والملائكة المقرّبين، فضلاً عن أصحاب رسول ربّ العالمين، ولقد أنصف وأحسن بعض المحقّقين من أهل السنّة فقال بأنّ من يفضّل فلاناً على سائر الصحابة لا يقصد تفضيله على عليّ، لأنّ عليّاً من أهل البيت.

فأفضل الخليقة بعد محمّد ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ آلُهُ، وهذا هو الواقع والحقيقة، لأنّهم فاقوا كالنبي كلّ النبيّين ـ وهم أشرف المخلوقات ـ في الخلق والخلق والكمالات.

أمّا في «الخلق» فقد خلقوا والنبي صلّى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة واحدة، كما في الأحاديث المستفيضة المتّفق عليها.

هم مخلوقون من نور واحد

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزّاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «كنت أنا وعلي بن أبي طالب نوراً بين يدي الله

تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق آدم قسّم ذلك النور جزءين، فجزء أنا وجزء علي»(١).

وروى الكنجي، عن الخطيب البغدادي؛ وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «خلق الله قضيباً من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً فخلق منه نبيّكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب»(٢).

وأخرج الحاكم، عن جابر بن عبدالله، قال: «سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لِعَليّ: يا علي، الناس من شجر شتّى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه وآله: ﴿وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾، هذا حديث صحيح الإسناد»(٣).

ومن شجرةٍ واحدة

وروى الكنجي، عن الطبراني وابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله خلق الأنبياء من شجر شتّى وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة، فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة

---

(١) تذكرة خواصّ الأمّة: ٤٦، الرياض النضرة ٢ / ٢١٧.

(٢) كفاية الطالب: ٣١٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٤١.

لقاحها، الحسن والحسين ثمرها؛ فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أنّ عبداً عَبَدَ الله بين الصفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام، ثم لم يدرك محبّتنا أكبّه الله على منخريه في النار ـ ثم قال: ـ ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾(١).

عترته خير العتر وأسرته خير الأسر

وإليه أشار عليه السّلام بقوله: «عترته خير العِتَر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال»(٢).

وقال: «أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها متهدّلة»(٣).

وقال: «نحن شجرة النبوة»(٤).

(١) كفاية الطالب: ٢٢٠.

(٢) نهج البلاغة: ١٣٩.

(٣) المصدر: ٢٢٩.

(٤) المصدر: ١٦٢.

آل محمّد بضعة منه بل نفسه

بل إنّ «آل محمّد» هم «بضعة» منه، ففي الحديث المتّفق عليه: «عليٌ منّي وأنا منه»[1]، و«فاطمة بضعة منّي فمن أغضبها أغضبني»[2]، واستناداً إلى هذا الحديث قال الحافظ السهيلي بأنّ فاطمة عليها الصلاة والسّلام أفضل من أبي بكر وعمر[3]، لكونها بضعة من النبي، وكذا قال الحافظ البيهقي[4]، ولا شكّ في أنّ ولديهما والائمة من ولد الحسين

(١) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد وغيرهم كأحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجة، والنسائي، والطبراني، والبغوي، وغيرهم.

(٢) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد، وعلى رأسهم البخاري صاحب الصحيح.

(٣) ذكره العلامة المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١. والسهيلي شارح السيرة النبويّة من أكابر الحفّاظ المحقّقين عند أهل السنّة توفي سنة: ٥٨١.

(٤) ذكره العلامة العجيلي في ذخيرة المآل ـ وعندنا منه نسخة مصوّرة ـ والبيهقي من الأئمة الكبار في الفقه والحديث، توفي سنة: ٤٥٨.

بضعة منهما، فهم بضعة النبي الكريم.

بل إنّ «آل محمّد» هم «نفس» النبيّ، فإنّ علياً عليه السّلام نفسه لآية المباهلة[١]. وقد خاطب ابنه الحسن بقوله: «وجدتك بعضي بل وجدتك كُلّي»[٢]. وكذلك الحسين والائمة من ولده....

وأمّا في «الخلق»، فعند آل محمّد جميع كمالات النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وفضائله، لأنّهم من أصلٍ واحدٍ كما تقدّم، ثم إنّهم قد تربّوا في حجره وتعلّموا على يديه.

هو ربّاهم وعلّمهم

يقول عليه السّلام:

«أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلّى اللّه عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد، يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسّني جسده، ويشمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل.

(١) أنظر: الحلقة الخاصّة بها في هذه السلسلة.

(٢) نهج البلاغة: ٣٩١.

ولقد قرن الله به صلّى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره.

ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثرَ أُمّه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالإقتداء به.

ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحِراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحيِ والرسالة وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلّى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنّة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنّك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير، وإنّك لَعَلى خير.

... وإنّي لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصدّيقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمّار الليل ومنار النهار، مستمسكون بحبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»[١].

---

(١) نهج البلاغة: ٣٠٠ ـ ٣٠١.

هم الأئمة من بعده

يركّز الإمام عليه السّلام في هذا الكلام على نقطة مهمة جداً وهي: إنّ من يقوم مقام النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في شؤون الرسالة، لابدّ أن يكون أفضل المتخرّجين عليه والمتأدّبين منه، ويؤكّد على أنّه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلك المقامات، وإنّه ما من علم علمه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وأذن في تعليمه، وما من خلق وأدب كان الرسول عليه إلّا وقد أخذه منه، حتى تأهّل لأن يسمع ما كان يسمع ويرى ما كان يرى، ولولا ختم النبوّة بمحمّد صلّى اللّه عليه وآله وسلّم لكان هو النبيّ من بعده، ولذا استثنى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم النبوة قائلاً له: «إلّا أنّك لست بنبيّ، ولكنّك لوزير».

وفي قوله: «ولكنك لوزير» إشارة إلى قوله عزّوجلّ حكاية عن موسى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾[١].

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم له عليه السّلام:

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٢].

---

(١) سورة طه: الآية ٢٩.

(٢) هذا هو حديث المنزلة المتواتر المتّفق عليه، وقد أخرجه جميع أصحاب الصحاح

=

ثم إنّه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التي خصّهم الله عزّوجلّ بها، قائلاً: «وإنّي لمن قوم لا تأخذهم...». وفي هذا الكلام إشارة إلى منازل لهم عليهم السلام لا يدركها عقل الإنسان العادي، كقوله: «قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل».

وإنّ من أشرف الأشياء التي أخذوها من النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وأعلاها: علومه ومعارفه وأسراره، وهذا ممّا كرّر الإمام ذكره وأعلن به فخره، يقول عليه السّلام:

هم موضع سرّه وعيبة علمه

«هم موضع سرّه، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائصه»(١).

والضمائر كلّها راجعة إلى «الله» أو «النبيّ»، إلّا الضمير في «ظهره» و«فرائصه» فإنّهما عائدان إلى «الدين».

والمراد من «السرّ» العلوم التي لا يحتملها أحد غيرهم، ومن «الأمر» كلّ ما يحتاجه الناس لدينهم ودنياهم، فالائمة هم المرجع والملاذ فيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

☜ والمسانيد والسنن والمعاجم وسائر المحدّثين في جميع القرون، وهو من أمتن الأدلّة على إمامة علي بعد النبي بلا فصل وهو يشكّل حلقةً في هذه السلسلة.

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾[١] وقد أشار أمير المؤمنين عليه السّلام نفسه إلى هذا المعنى، مستدلاً بالآية الكريمة، في قوله الآتي ذكره: «إنّا لم نحكّم الرجال...».

والمراد من «عيبة علمه» أنّ الائمّة أوعية لعلوم الله التي أودعها النبي، وإليه أشار هو بقوله: «... علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلّا الله، وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلمنيه، ودعالي بأنّ يعيه صدري وتَضطَمَّ عليه جوانحي»[٢] وبه أخبار رواها الكليني في الكافي[٣].

والمراد من «الحكم» مطلق الأحكام الشرعيّة أو خصوص الحكم بمعنى القضاء، وقد تواتر عن أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله قولهم: «أقضانا علي»[٤] والأخبار الواردة عنهم في النهي عن التحاكم إلى غيره كثيرة، أورد بعضها الحرّ العاملي في كتاب الوسائل[٥].

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٢.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٣) الكافي ١ / ٢٥٦.

(٤) أنظر: الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، فتح الباري ٨ / ١٣٦، تاريخ الخلفاء: ١١٥، الإستيعاب ٣ / ٤٠، حلية الأولياء ١ / ٦٥، وغيرها.

(٥) وسائل الشيعة ١٨ / ٢ ـ ٥.

علمهم بكلّ ما أنزل الله

والمراد من «كتبه» هي الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير «الله» والقرآن والسنّة وغيرهما من آثار النبيّ إن كان المرجع «النبيّ».

أمّا علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه، ومنهم أُخذ وعنهم انتشر، وناهيك بعبدالله بن العبّاس ونظرائه، الّذين إليهم تنتهي علوم القرآن، وهم تلاميذ أمير المؤمنين.

وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم في كونها عندهم كثيرة، روى بعضها الشيخ الكليني في الكافي[1] وقد قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

«سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا عيبة رسول الله، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظاهرها، سلوا مَن عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقاً، وما من فئة تهدي

(١) الكافي ١ / ٢٢٣، ٢٢٧.

مائة أو تضلّ مائة إلّا وقد أتيت بقائدها وسائقها، والذي نفسي بيده لوطوى لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم.

فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السّلام وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك، فقال: ويلك، أتريد أن أزكّي نفسي وقد نهى الله عن ذلك؟! مع أنّي كنت إذا سألت رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاني، وإذا سكت ابتدأني، وبين الجوانح منّي علم جمّ، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد»[١].

والمراد من «جبال دينه» هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتي. ويقول: «هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقهم، لا يُخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإنّ رواة العلم كثير ورعاته قليل»[٢].

---

(١) شرح نهج البلاغة للخوئي ٢ / ٣٢٥.

(٢) نهج البلاغة: ٣٥٧.

وفي قوله: «لا يخالفون الحقّ ولا يختلفون فيه» أشار إلى حجّيّة قول الواحد منهم فكيف بإجماعهم!! وفي الخبر عن أبي الحسن عليه السّلام: «نحن في العلم والشجاعة سواء»[١].

وفيه عن أبي عبدالله عليه السّلام أنّ النبي وأمير المؤمنين وذرّيته الأئمة «حجّتهم واحدة وطاعتهم واحدة»[٢].

وفيه عنه: «نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحداً، فأمّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وعلي فلهما فضلهما»[٣].

ويقول عليه السّلام:

«نحن شجرة النبوّة، ومحطّ الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم»[٤].

وبهذا أخبار رواها الشيخ الكليني رحمة الله عليه في الكافي عن أئمة أهل البيت[٥].

ويقول عليه السّلام:

---

(١) الكافي ١ / ٢٧٥.

(٢) المصدر ١ / ٢٧٥.

(٣) المصدر ١ / ٢٧٥.

(٤) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٥) الكافي ١ / ٢٢٦.

«تــالله لقـد عُلِّمت تبليغ الرسـالات، وإتـمام العـدات، وتـمام الكلمات، وعندنا ـ أهل البيت ـ أبواب الحكم وضياء الأمر»[١].

أي: علّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فإنّ من كان أساساً للدين ووعاء للعلوم، لابدّ وأن يعرف كيفيّة حفظ الدين وتبليغه، وطريق نشر العلم وتعليمه، فإنّ ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأمم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه في فعل أو ترك، أو قول، أو سكوتٍ وصمت.

وعلّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله حقائق العدات التي كانت بين الله عزّوجلّ وسفرائه الكرام إلى العباد، وكيفيّة إنجازها وإتمامها، أو علّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله العدات التي وعدها للناس وكيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيّه ومنجز وعده، كما في الأحاديث عند الفريقين.

وعلّمه رسول الله صلّى الله عليه وآله الكلمات التي كانت بين الله تعالى ورسله وتمامها ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ﴾[٢]. ولعلّها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهيّة.

قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر.

---

(١) نهج البلاغة: ١٧٦.

(٢) سورة الأنعام: الآية ١١٥.

و«الحكم» إمّا بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلأهل البيت في أحكامهم هداية ربّانية قد لا تحصل إلّا للمعصومين مثلهم، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾(١) أو المراد مطلق الأحكام؛ وإمّا بكسرها وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة.

و«الأمر» الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الأمور فإنّهم عالمون بها بإذن الله.

---

(١) سورة النساء: الآية ١٠٦.

عندهم حقائق الكتاب والسنّة

ويؤكّد في موضع آخر على أنّ حقائق الكتاب والسنّة عند أهل البيت، وأنّهم أحقّ بها وأولى من غيرهم، فيقول:

«إنّا لم نحكّم الرجال وإنّما حكّمنا القرآن، هذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بدّ له من ترجمان، وإنّما ينطق عنه الرجال، ولمّا دعانا القوم إلى أن نحكّم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولّي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، فردُّه إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنّته. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحقّ الناس به، وإن حكم بسنّة رسول الله فنحن أحقّ الناس وأولاهم بها...

فأين يُتاه بكم! ومن أين أُتيتم!»[١].

---

(١) نهج البلاغة: ١٨٢.

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عن أهل البيت، رواها الكليني في الأبواب المختلفة من كتاب الحُجّة من الكافي.

ويصرّح عليه السّلام بأنّ أهل البيت ـ لا سواهم ـ هم الراسخون في العلم، فيقول:

«أين الّذين زعموا أنّهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا اللّه ووضعهم، وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم»[١].

ولعلّه يشير إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ...﴾[٢].

وعن أبي عبداللّه عليه السّلام: «نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله» ومثله غيره[٣].

علمهم بالغيب

وأهل البيت يعلمون بما كان ويكون ـ إلّا ما خصّ اللّه علمه بنفسه،

---

(١) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٥.

(٣) الكافي ١ / ٢١٣ باب «إنّ الراسخين في العلم الائمّة عليهم السّلام»، الصافي: ٨٤ الطبعة القديمة.

ولا يعلمه أحد إلّا هو ـ يقول عليه السّلام: «وما سوى ذلك فعلم علّمه الله نبيّه فعلّمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطمّ عليه جوانحي»[١].

ويقول في موضع آخر: «والله لو شئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ألا وإنّي مفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه، والذي بعثه بالحقّ واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلّا صادقاً، وقد عهد إليّ بذلك كلّه، وبمهلك من يهلك، ومنهجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئاً يمرّ على رأسي إلّا أفرغه في أذنيّ وأفضى به إليّ»[٢].

وعنه عليه السّلام: «سلوني، والله ما تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا أخبرتكم...»[٣].

و«أهل البيت» هم «الأبواب»، يقول عليه والسلام:

هم الأبواب

«نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلّا

---

(١) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٢) المصدر: ٢٥٠.

(٣) فتح الباري في شرح البخاري ٨ / ٤٨٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٤، جامع بيان العلم لابن عبدالبرّ ١ / ١١٤.

من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سُمّي سارقاً»[١].

وعن أبي عبدالله عليه السّلام: «الأوصياء هم أبواب الله عزّوجلّ التي يؤتى منها، لولا هم ما عُرف الله عزّوجلّ، وبهم احتجّ الله تبارك وتعالى على خلقه»[٢].

ومن قبل جعل النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم نفسه «مدينة العلم»، وجعل عليّاً «باب» تلك المدينة.

أخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين عليه السّلام: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب».

وعن جابر قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعلي بابها».

وعن ابن عبّاس «قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فيأت الباب»[٣].

وعن علي: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنا دار الحكمة وعليّ بابها»[٤].

---

(١) نهج البلاغة: ٢١٥.

(٢) الكافي ١ / ١٩٣.

(٣) أنظر: كتابنا الكبير نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج ١٠ ـ ١٢.

(٤) بحثنا عن هذا الحديث في كتابنا الكبير ١٠ / ٣٢١.

إنّهم صنائع ربّنا والناس صنائع لهم

ويقول عليه السّلام في كتاب له إلى معاوية:

«إنّ قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار -ولكلّ فضل-، حتى إذا استشهد شهيدنا، قيل سيد الشهداء، وخصّه رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أوَ لاترى أنّ قوماً قُطعت أيديهم في سبيل الله -ولكلّ فضل- حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل: الطيّار في الجّنة وذوالجناحين.

ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمّة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجّها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية.

فإنّا صنائع ربّنا والناس بعد صنائع لنا.

لم يمنعنا قديم عزّنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك....

فنحن مرّة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة.

ولما احتجّ المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلّى الله عليه وآله فلجوا عليهم، فإن يكن الفلج به، فالحقّ لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم»[١].

وقد اشتمل هذا الكتاب ـ فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت ـ على جملة معناها عظيم، وتحتها سرّ جليل، قال عليه السّلام: «إنّا صنائع ربنا والناسُ بعد صنائع لنا».

وقد وردت هذه الجملة في كتاب لوليّ العصر والإمام الثاني عشر ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ إلى الشيعة قال عليه السّلام: «بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإيّاكم من سوء المنقلب.

إنّه أنهي إليّ ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشكّ والحيرة في ولاة أمرهم، فغمّنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأنّ الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحقّ معنا فلن يوحشنا من قعد عنّا، ونحن صنائع ربّنا، والخلق بعد صنائعنا.

يا هؤلاء، ما لكم في الريب تتردّدون، وفي الحيرة تنعكسون، أوما

---

(١) نهج البلاغة: ٣٨٦.

سمعتم الله يقول: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟! أوَ ما علمتم ما جاءت به الآثار ممّا يكون ويحدث في أئمّتكم، على الماضين والباقين منهم السلام؟!

أوَما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاماً تهتدون بها، منم لدن آدم عليه السّلام إلى أن ظهر الماضي عليه السّلام؟! كلّما غاب علم بداعلم، وإذا أفل نجم طلع نجم»(١).

وصنيعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره.

فيقول عليه السّلام:

ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله عزّوجلّ هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة في شيء من نعمه، ولكنّ الناس كلّهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيدالله والناس عبيد لنا.

وإلى هذا المعنى أشار بقوله: «ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً».

وروى الكليني: «إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصوّرنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة

---

(١) الإحتجاج ٢ / ٢٧٧، بحار الأنوار ٥٣ / ١٧٨.

على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدلّ عليه، وخزّانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وبعبادتنا عُبد الله، ولولا نحن ما عُبدالله»[١].

وخلاصة الكلام: إنّ أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق، وبهم فسّرت النعمة في قوله عزّوجلّ: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[٢] و«النعيم» في قوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾[٣]، وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والإيجاد والعلم والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة.

فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكلّيّة.

فهل يقاس بآل محمّد من هذه الأمّة أحد؟! وهل يُسوّى بهم أحد من الخلائق؟!

(١) الكافي ١ / ١٤٤.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٥، أنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٣٠٣.

(٣) سورة التكاثر: الآية ٨، أنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٥٧٣.

معصومون من الخطأ في جميع الأحوال

والعصمة أولى الصفات المعتبرة في كلّ نبي وإمام، ويدلّ على ذلك أدلّة كثيرة من الكتاب والسنّة والعقل، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] حتى اعترف بذلك الفخر الرازي وغيره من المشككين، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقة.

ولأمير المؤمنين عليه السّلام كلام في حقّ «أهل البيت»، يأمر الأمّة فيه باتّباعهم وإطاعتهم في جميع الأحوال، يقول:

«أنظروا أهل بيت نبيّكم، فالزموا سمتهم واتّبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هُدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن

(١) سورة النساء: الآية ٦٢.

نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلّوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»[١].

وكيف لا يكونون معصومين و«قلوبهم في الجنّة» كما أخبر أمير المؤمنين؟ وهل القلب الذي في الجنة يخطر فيه المعصية فضلاً على أنْ يعزم؟ وهل يسهو أو ينسى أو يتوهّم؟

وهل ذلك إلّا العصمة المستلزمة للإمامة؟

ولقد أوصى النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم عمّاراً بمثل ما أوصى به أمير المؤمنين الأمّة في كلامه السّابق، إذ أمره باتّباع علي عليه السّلام من بعده، في جميع الحوادث، وعلى كلّ الأحوال:

روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، قالا: «أتينا أبا أيّوب الأنصاري عند منصرفه من صِفّين، فقلنا له: يا أبا أيّوب، إنّ الله أكرمك بنزول محمّد صلّى الله عليه وآله في بيتك، وبمجيء ناقته، تفضّلاً من الله تعالى وإكراماً لك، حتى أناخت ببابك دون الناس جميعاً، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلّا الله؟!

فقال: يا هذا، إنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله أمرنا بقتال ثلاثة مع علي رضي الله عنه: بقتال الناكثين والقاسطين

---

(١) نهج البلاغة: ١٤٣.

والمارقين، فأمّا الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير، وأمّا القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم -يعني معاوية وعمرو بن العاص -. وأمّا المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لابدّ من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثمّ قال: وسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول لعمّار: يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحقّ والحقّ معك.

يا عمّار بن ياسر، إن رأيت عليّاً قد سلك وادياً وسلك الناس كلّهم وادياً غيره، فاسلك مع علي فإنّه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى.

يا عمّار، من تقلّد سيفاً وأعان به عليّاً -رضي الله عنه- على عدوّه قلّده الله يوم القيامة وشاحين من درّ، ومن تقلّد سيفاً أعان به عدوّ علي -رضي الله عنه- قلّده الله يوم القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله! حسبك رحمك الله»[1].

(١) تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٦ - ١٨٧، فرائد السمطين ١ / ١٧٨، كنز العمال ١٢ / ٢١٢، مناقب الخوارزمي: ٧٥ / ١٢٤، وغيرها، واللفظ للأول.

وهم أساس الدين وهداة الخلق

ووصف عليه السّلام آل محمّد بقوله: «هم أساس الدين وعماد اليقين»، وقد جاءت هذه الكلمة بعد قوله: «هم موضع سرّه... لا يقاس بآل محمّد صلّى الله عليه وآله من هذه الأمّة أحد»[١].

وكأنّه يريد: إنّ الّذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل «هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي».

وقال في موضع آخر: «هم دعائم الإسلام وولائج الإعتصام، بهم عاد الحقّ إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته»[٢].

وقال في ثالث: «هم أزمّة الحقّ وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، ورِدُوهُم ورودَ الهيم العطاش»[٣].

ومعنى «إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي» أنّهم الميزان بين الغلوّ والتقصير في الدين، ولعلّ هذا معنى وصف أهل البيت بـ«النمط

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢) المصدر: ٣٥٧.

(٣) المصدر: ١١٨.

الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي»[(١)].

ومعنى «هم أزمّة الحق» أنّ الحقّ معهم على كلّ حال، يدور معهم حيثما داروا، ومن قبل قال النبيّ صلّى الله عليه وآله في حقّ أمير المؤمنين عليه السّلام: «علي مع الحقّ والحقّ مع علي، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[(٢)].

ووصفهم بـ«ألسنة الصدق»، وبهم فسّر قوله تعالى: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾.

---

(١) الكافي ١ / ١٠١.

(٢) ممن رواه: الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١، والهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٦.

منازلهم منازل القرآن

وقوله: «فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن».

يحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والإحترام.

ويحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن:

من الولاية، كما في قوله عزّوجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1].

ومن الطهارة كما في قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[2].

ومن الطاعة المطلقة كما في قوله: ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ

(١) سورة المائدة: الآية ٦٠.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

﴿وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(١).

ومن المودّة كما في قوله: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(٢).

إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسّلام.

هذا، وفي هذه الكلمات عدّة نقاط:

منها: إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين، فهم قوام الدين واليقين، وبقاؤهما محتاج إليهم، كما أن بقاء البناء محتاج إلى الأساس والعماد، ولعلّ هذا معنى قوله عليه السّلام: «وجبال دينه»(٣) أيضاً.

ومنها: إنّ الأرض لا تخلو منهم، لأن الله كتب لدينه الخلود، وهم الأدلاء عليه، وأعلام الهداية إليه، يقول أمير المؤمنين عليه السّلام: «ألا إن مثل آل محمّد صلّى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا خوى نجم طلع نجم»(٤).

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٣.

(٢) سورة الشورى: الآية ٢٢.

(٣) نهج البلاغة: ٤٧.

(٤) المصدر: ١٤٦.

ويصرّح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة، إما ظاهراً مشهوراً وإما خائفاً مغموراً، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك ـ والله ـ الأقلّون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيّناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه، آه آه شوقاً إلى رؤيتهم»[١].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وفي صلاة عيسى خلف رجلٍ من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة، دلالة للصحيح من الأقوال أنّ الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة»[٢].

ومنها: إنه يجب أن يكون السؤال منهم[٣]، والنفر إليهم[٤]، يقول عليه السّلام: «ردوهم ورود الهيم العطاش»[٥].

وهذه النقاط كلّها من مداليل «حديث الثقلين» المتواتر بين

(١) نهج البلاغة: ٤٩٧.

(٢) فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٦ / ٣٨٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: الآية ٤٦، أنظر: الكافي ١ / ٢١٠.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ﴾ ـ سورة التوبة: الآية ١٢٤ ـ، وأنظر: الصافي في تفسير القرآن: ٢٤٣.

(٥) نهج البلاغة: ١١٨.

الفريقين كما سنشير إليه.

وفي تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء، إشارة إلى حديث نبوي صحيح:

روى أحمد وغيره «النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»(١).

وقال السيوطي: «أخرج الحاكم عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الإختلاف، فإذا خالفتها قبيلة اختلفوا، فصاروا حزب إبليس»(٢).

ويشهد بهذا التشبيه قوله عزّوجلّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾(٣)، ففي الخبر عن الإمام عليه السّلام: «النجوم آل محمّد عليه وعليهم السّلام»(٤).

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٤٠.

(٢) إحياء الميت، الحديث التاسع والعشرون.

(٣) سورة الأنعام: الآية ٩٧.

(٤) الصافي في تفسير القرآن: ١٧٩.

وفي قوله: «وإما خائفاً مغموراً» إشارة إلى المهدي من آل محمّد صلّى الله عليه وآله، الذي «يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ـ أو: كما ـ ملئت ظلماً وجوراً» وهذا من الأمور الضرورية، والأدلّة عليه كثيرة والمؤلّفات حوله لا تحصى[1].

(١) أنظر منها: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار، المحجّة فيما نزل في القائم الحجة.

قيامهم بواجب الإمامة

ثمّ إنّ أئمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة ـ وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه ـ خير قيام، قال عليه السّلام:

«بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنّمتم ذروة العلياء، وبنا أفجرتم عن السرار»[1]، أي: خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية.

وهذا معنى كلامه الآخر: «بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى»[2].

وروى الكليني في قوله عزّوجل: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾[3]. قال: «هم الأئمة صلوات الله عليهم»[4].

---

(١) نهج البلاغة: ٥١.

(٢) المصدر: ٢٠١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨١.

(٤) الصافي في تفسير الميزان: ٣٠٩.

وعن أبي عبدالله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ عند كلّ بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإيمان ولياً من أهل بيتي موكلاً به، يذبّ عنه، وينطق بإلهام من الله، ويعلن الحق وينوره، ويردّ كيد الكائدين...»[١].

وكم لهذا المعنى من مصداق!!

وما زال المتقمّصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون أئمة أهل البيت في معضلاتهم، قال الحافظ النووي في ترجمة أمير المؤمنين عليه السّلام:

«وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاواه وأقواله في المواطن الكثيرة والمسائل المعضلات، مشهور»[٢].

وكذا قال أعلامهم في ترجمة غيره من أئمة أهل البيت، وما زالوا سلام الله عليهم:

«ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وشبهات الكفار والملحدين».

فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين، ومواقفهم المشرّفة في حفظ الدين، مدوّنة في كتب المحدّثين والمؤرخين.

---

(١) الكافي ١ / ٥٤.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ـ ترجمة أمير المؤمنين علي عليه السّلام ١ / ٣٤٦.

وقد ذكر جماعة منهم ابن حجر المكي في صواعقه في ترجمة الإمام أبي محمّد الحسن العسكري عليه السّلام إنه:

لمّا حبسه المعتمد ابن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للإستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فلمّا مدّ يده إلى السماء غيّمت، فأمطرت في اليوم الأوّل، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتدّ بعضهم، فشقّ ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له: أدرك أمة جدّك صلّى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا. فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق كلّهم له، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيّمت السماء، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب، فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم، وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك.

فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمّد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلّا هطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره[1].

---

(١) الصواعق المحرقة ٢ / ٦٠٠.

هذا شأن «أهل البيت» وهذه منزلتهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام، ـونقول معه لأهل الإسلام ـ:

«فأين تذهبون! وأنّى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة.

فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيّكم، وهم أزمّة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش...، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟»[1].

---

(١) مسند أحمد ٣/ ١٤.

هم أحد الثقلين

وأشار عليه السلام في آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين[1]:

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عزّوجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»[2].

وأخرج الترمذي عن جابر، قال: «رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته

(١) بحثنا عن هذا الحديث سنداً ودلالةً في ثلاثة أجزاء من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار ج ١ ـ ٣.

(٢) مسند أحمد ٣ / ١٤.

يقول: يا أيّها الناس إنّي تركتُ فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا؛ كتاب اللّٰه وعترتي أهل بيتي»[١].

وعن زيد بن أرقم قال: «قال رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله: إنـي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر؛ كتاب اللّٰه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما»[٢].

وأخرج الحاكم عنه قال: «لمّا رجع رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأنـي قـد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّٰه تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلّفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض. ـ ثم قال ـ: اللّٰه عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كلّ مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضيَ اللّٰه عليه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين...»[٣].

---

(١) صحيح الترمذي ٢ / ٢١٩.

(٢) المصدر: ٢ / ٢٢٠.

(٣) المستدرك على الصحيحين ٣ / ١٠٩.

وهم راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق

والتمسك بالعترة هو: الإقتداء بهم والتسليم لأمرهم، والإهتداء بهديهم، والتعلّم منهم، وبذلك يظهر أن من يسبقهم يضلّ ومن يتأخر عنهم يهلك، يقول عليه السّلام:

«لا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا»[١].

ويقول: «وخلّف فينا راية الحق، من تقدّمها مرق، ومن تخلّف عنها زهق، ومن لزمها لحق»[٢].

ومن قبل نهى النبي صلّى اللّه عليه وآله عن سبق أهل البيت والتأخّر عنهم، ففي كلا الجانبين ضلالة وهلاك، وقد جاء ذلك عنه في بعض ألفاظ حديث الثقلين.

وشبّه صلّى اللّه عليه وآله أهل بيته بسفينة نوح[٣]، فعن أبي ذر «إنه قال ـ وهو آخذ بباب الكعبة ـ: سمعت النبي صلّى اللّه عليه وآله يقول: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف

---

(١) نهج البلاغة: ١٤٣.

(٢) المصدر: ١٤٦.

(٣) بحثنا عن حديث السفينة في المجلّد الرابع من كتابنا الكبير: نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار.

عنها هلك. رواه أحمد»(١).

وقال ابن حجر المكي: «جاء من طرق عديدة يقوّي بعضها بعضاً: إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا. وفي رواية مسلم: ومن تخلّف عنها غرق. وفي رواية: هلك»(٢).

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة

ويقول عليه السّلام: «ولهم خصائص حقّ الولاية»، أي: إنّ للإمامة شروطاً وصفات لم تتوفّر في أحد سواهم.

ومن ذلك :العصمة، وقد عرفت أن لا معصوم في هذه الأمة بعد النبي إلّا في أهل البيت.

ومن ذلك: العلم، وقد عرفت أنهم أوعية علم الله، وأن الناس عيال عليهم فيه.

«وفيهم الوصية والوراثة»(٣).

أما «الوصية» فإنّ أمير المؤمنين كان وصي النبي صلّى الله عليه

(١) المشكاة: ٥٢٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٣٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤٧.

وآله بلا خلاف.

والأحاديث في ذلك كثيرة جداً، بل لقد أعلن النبي صلّى الله عليه وآله عن ذلك منذ بدء الدعوة، ففي حديث الدار يوم الإنذار: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم».

وإنّ الأئمة من بعده أوصياء واحداً بعد واحد.

وأما «الوراثة» فهم ورّاثه في الخلافة والعلم والمال والأحاديث بذلك في الإمام عليه السلام كثيرة أيضاً، حتى لقد رووا الإقرار بذلك عن بعض الصّحابة أيضاً، وعن قثم بن العبّاس أنه سئل: «كيف ورث عليٌّ رسول الله دونكم؟ فقال: لأنه كان أوّلنا به لحوقاً وأشدّنا به لزوقاً»[1].

(١) وإنْ شئت الوقوف على أحاديث الوصيّة والوراثة من طرق أهل السنّة، فارجع إلى الجزء الثالث من كتابنا: تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات.

هم أحق الناس بهذا الأمر

يقول عليه السّلام: «إنّ أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر اللّٰه فيه، فإن شغب شاغب أستعتب، فإن أبى قوتل»[(١)].

وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر اللّٰه فيه.

وكذا أقربهم من رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله، يقول عليه السّلام: «فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة»[(٢)].

ويقول: «أما الإستبداد علينا بهذا المقام ـ ونحن الأعلون نسباً والأشدّون برسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وآله نوطاً ـ فإنها كانت أثرة، سخت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم اللّٰه والمعود إليه القيامة»[(٣)].

---

(١) نهج البلاغة: ٢٤٧.

(٢) المصدر: ٣٨٦.

(٣) المصدر: ٢٣١.

الخطبة الشقشقية

وقد أعلنها صريحةً في خطبته الّتي اشتهرت بـ(الشقشقية) حيث قال عليه السلام:

أمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافة، وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخْيَةٍ عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى، وَفِي الْحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ الْخَطَّابِ بَعْدَهُ (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى):

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ، إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا، فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالِاعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ ـ لَعَمْرُ اللَّهِ ـ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلَوُّنٍ وَاعْتِرَاضٍ. فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ. جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى

هٰذِهِ النُّظَائِرِ، لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا. فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هِنٍ وَهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ.

وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ، فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِىءَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ، نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ، كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللهِ حَيْثُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بَلَى وَاللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا. أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْلَا حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَلَا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَطْفَةِ عَنْزٍ.

(قالوا): وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ، عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هٰذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ، فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ. قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ أَطْرَدْتَ خُطْبَتَكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ».

فَقَالَ: «هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ». قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَوَاللّٰهِ مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هٰذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ».

هذا، ولما رجع الحق إليه قال: «الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله»[1].

---

(١) نهج البلاغة: ٤٧.

من مات على معرفتهم وحبّهم مات شهيداً

ويقول عليه السّلام: «من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربّه وحقّ رسوله وأهل بيته مات شهيداً، ووقع أجره على اللّه، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته لسيفه، فإنّ لكل شيء مدة وأجلاً»[1].

وهذا الكلام وإن كان ناظراً إلى الإمام المهدي المنتظر من آل محمّد وأهل بيته، إلّا أنّ مورده غير مخصّص له، فإنّ هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت في كلّ زمان.

ومن هنا يقول عليه السّلام: «ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة»[2].

---

(١) نهج البلاغة: ٢٨٣.

(٢) المصدر: ١٦٢.

وعن أبي جعفر عليه السّلام: «إنّ الله عزّوجلّ نصب عليّاً علماً بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً، ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً، ومن جاء بولايته دخل الجنة»[١].

وبهذا المعنى نصوص عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيرة، ونكتفي هنا بما ذكره جار الله الزمخشري في كشّافه وأورده الرازي في تفسيره:

قال الرازي: «نقل صاحب الكشّاف عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: من مات على حب آل محمّد مات شهيداً، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حب آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة،

---

(١) الكافي ١ / ٤٣٧.

ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنة»[١].

يقول الميلاني:

اللهمّ أحينا على طاعة محمّد وآل محمّد ومعرفتهم، وأمتنا على معرفتهم ومحبّتهم، واحشرنا في زمرتهم، وارزقنا شفاعتهم، ووفّقنا لما وفّقتهم، إنّك سميع مجيب.

(١) تفسير الرازي ٢٧ / ١٦٥ ـ ١٦٦.

المحتويات